

الموروث الثقافي ودوره في التنمية السياحية وحركة المجتمع "مدينة بوسعادة نموذجا"
Cultural heritage and its role in tourism development and community mobility

"The city of Bousaada is a model"

حمزة عيجولي*¹

¹جامعة الجزائر 2، الجزائر، hamza.aidjoui@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/12/06

تاريخ الاستلام: 2021/10/19

ملخص:

تعد مدينة بوسعادة ومحيطها منطقة ذات وزن ثقافي وسياحي متميز لما تتوفر عليه من مقومات تاريخية وثقافية وفنية وتراث حضاري، فهي كانت ولا زالت مقصدا لآلاف السياح من داخل الوطن وخارجه حيث أن بوسعادة تحتزن موروثا ثقافيا أعطها صبغة وطنية وعالمية، ابتداء من زواياها و مساجدها العتيقة وأزقتها ذات الخصوصية العمرانية الفريدة وصولا إلى واديهما الشهير ومطاحن فيريرو وقبر ومنزل الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر، والرسم العالمي المستشرق نصر الدين اتيان ديني ومسجد النخلة الذي يعود بناءه للقرن العاشر الهجري وفندقي القائد وكردادة التاريخيين، ومتحف ديني الذي يحتوي على لوحات عالمية ونادرة، وأطباقها التقليدية من زفيطي وشخشوخة ولباسها التقليدي الخاص من برنوس وقشابية وقندورة، وصناعاتها التقليدية كالموس البوسعادي وحلي الفضة والأدوات النحاسية، وفرقها الفلكلورية وفنانيها وفرق الإتشاد التي تتميز بها.... وغيرها من المقومات والمعالم الثقافية والسياحية التي تساهم بصفة مباشرة في تزايد الحركة الاقتصادية للمدينة ونمو الوعي الثقافي والاجتماعي بها.

الكلمات المفتاحية: الموروث الثقافي، التنمية السياحية، بوسعادة، الاقتصاد المحلي.

ترميز JEL : (Z32)

Abstract:

Bousaada is considered one of the major touristic and cultural region because of its historical and artistic values it was and still the destination of tourists around the world .we may find Zawyas religious scientists.prinnce Hasmi s' grave the son of Alamir abdelkader, without forgetting the Franch artist whose name is Etien Denet who lhad left France to live in this amazing town, So Denet's seldom painting is the best prove for such great historical development to have ,Masjid Nakhla also witnessed this religious heritage which had been built according to historians in the 10th century, Kardada and Alkaid hotel.

Famous traditional dishes of Bousadaian society is Shakhchokha Zfiti ,moving to cloths if we walk along bousadian street we may find Barrnous Kashabia the native knife. Silver jewelry of women ...all of these principals enable Bousaada to have an extra weight.

Keywords : Cultural heritage, Tourism development, Boussada, local economy.

JEL Classification Codes: (Z32)

1. مقدمة:

تتخذ الجزائر باعتبارها بلدا قارة بتنوع ثقافي وحضاري يشمل جميع مناطق البلاد شرقا وغربا شمالا وجنوبا، حيث نجد زخما كبيرا من التراث الثقافي الذي تكون نتيجة تراكمات تاريخية وانثروبولوجية مرت بها الجزائر عبر مراحل موعلة في القدم من تاريخها، ولكن ما يهمنا في مقالنا هذا هو كيفية الاستفادة من هذا الموروث الثقافي بحكمة وعقلانية ودوره الحقيقي في خدمة المجتمع والتنمية.

إن الحديث عن مدن كغرداية أو قسنطينة أو الجزائر وتلمسان وبوسعادة وأدرار..، وغيرها من المدن يقودنا حتما للحديث عن ما تتميز به من تراث ثقافي ووزن تاريخي وصدى محلي وعالمي اكتسبته نتيجة المميزات الحضارية التي تتمتع بها، غير أن ما نلاحظه واقعا هو ضعف الاستفادة من هذا الزخم الثقافي والحضاري في المجالات الاقتصادية والاجتماعية نظرا لعدة أسباب، أهمها اعتماد الجزائر دولة وشعبا على الربيع البترولي في اقتصاد البلاد وبالتالي تغييب كل القطاعات الأخرى التي يمكن أن تساهم بصفة حقيقية وفعالية ودائمة في اقتصاد الوطن وحركية المجتمع.

إن الرجوع إلى الموروث الثقافي والاهتمام به والدعوة للحفاظ عليه ليس ضرورة زمنية مؤقتة مرتبطة بانخفاض أسعار البترول وحالة التقشف التي تعيشها البلاد، وإنما هو ضرورة دائمة ومشروع كبير يجب أن تتضافر فيه جهودات جميع الفاعلين والمعنيين والمهتمين من مختلف القطاعات بداية من الباحثين الأكاديميين والجامعة ومخابر ووحدات البحث الجامعية، دون إغفال دور الهيئات التنفيذية الأخرى من وزارة الثقافة والسياحة والجماعات المحلية والأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام المختلفة إضافة لقطاعي التربية والتكوين.

2. دور الموروث الثقافي والسياحة في التنمية الاقتصادية المستدامة (مدخل مفاهيمي)

1.2. السياحة:

قبل الولوج لموضوعنا يجب أن نضبط مفاهيمه الأساسية التي سنستعملها طوال دراستنا حتى نتمكن من الإلمام بمختلف جوانب البحث، والمصطلح الأول الذي يصادفنا هو مصطلح السياحة الذي تعددت تعريفاته من مدرسة فكرية إلى أخرى غير أن التعريف الأكثر دقة هو الذي ضبطه الباحث الألماني "جوير فرولر" سنة 1905 بقوله: أن السياحة ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق من الحاجة المتزايدة للراحة والاستجمام والاحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة (لطيف، 1994، ص. 10).

ومن هنا يمكن القول بأن السياحة بمفهومها العام تنشأ من تنقل الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لأغراض ثقافية وحضارية وترفيهية واجتماعية وبيئية، وذلك من خلال الإقامة في تلك المناطق بصفة مؤقتة، وتتعدد أنواع السياحة حسب أهدافها وطبيعة المناطق المقصودة بها فنجد مثلا:

- السياحة الثقافية
- السياحة الدينية
- السياحة العلاجية

• السياحة الرياضية

• سياحة المعارض والمؤتمرات وسياحة التسوق

• السياحة الطبيعية.... الخ (عيساني، 2010، صفحة 15).

كما نميز بين نوعين من السياحة (الداخلية والخارجية) والسياحة (الدائمة والموسمية) فالسياحة الداخلية هي التي تكون حركة السياح فيها داخل الدولة نفسها، أما الخارجية فيقصد بها تدفقات السياح من خارج البلد المستضيف، أما السياحة الدائمة فهي المرتبطة بطول السنة (كالسياحة في تركيا وماليزيا) أما الموسمية فهي المرتبطة بمناسبات خاصة أو فصل معين أو حدث طارئ (السياحة الصيفية في تونس أو سياحة الأحداث الرياضية من ألعاب أولمبية أو كأس العالم لكرة القدم.... الخ).

2.2 السياحة والاقتصاد:

نجد تداخلا كبيرا في عصرنا الحالي بين الاقتصاد والسياحة باعتبار العلاقة التكاملية بينهما حيث تلعب السياحة بمختلف أنواعها وأماكن تركزها دورا أساسيا في حركة الاقتصاد العالمي، فالسياحة تعد موردا رئيسيا من موارد رؤوس الأموال والاستثمارات والتدفقات المالية واليد العاملة، ففي إحدى الإحصائيات نجد بأن الموارد السياحية تمثل 10 % من الناتج العالمي الخام و 10.7 % من الاستثمارات، كما تم إحصاء 1.018 مليار سائح في العالم سنة 2010 بمداخيل فاقت 1550 مليار دولار حسب المنظمة العالمية للسياحة (شبوطي، 2011، ص. 71).

3.2 التنمية المستدامة والسياحة المستدامة:

لقد برز مؤخرا مصطلحين مهمين جدا في لغة الاقتصاد وهما مصطلح التنمية المستدامة ومصطلح السياحة المستدامة، حيث قد شهد مفهوم التنمية تطورا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة بإدراج مقومات ودعامات أساسية في عملية التنمية من بينها الحفاظ على البيئة والتوازن الإيكولوجي في أي عملية تنموية، مع ضرورة مراعاة حقوق الأجيال القادمة بمعنى عدم استنزاف الثروات الطبيعية والإمكانات المتوفرة وتسييرها بعقلانية وفق مخططات مدروسة ومرسومة من الأخصائيين والخبراء، تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الطبيعية والاجتماعية في التنمية الاقتصادية، ومن شروطها أيضا تنويع مصادر الدخل بحيث لا تعتمد التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة على مصدر دخل واحد أو اثنين، وإنما تقوم على تعدد مصادر التدفقات المالية والاستثمارات والتركيز خاصة على الموارد الدائمة والمتجددة كالصناعة والتكنولوجيا والسياحة بعيدا عن الاقتصاد الريعي، الذي يقوم على مداخيل الموارد الطبيعية مثل البترول والغاز كحالة الاقتصاد الجزائري اليوم الذي يعد من الاقتصاديات الهشة والغير مستقرة.

أما مصطلح السياحة المستدامة فقد برز نتيجة الضغط المستمر والمتزايد على الوجهات السياحية التقليدية، والتوسع الكبير للقطاع السياحي في بعض الدول مما أفرز نتائج سلبية على الحياة الاجتماعية والتكوين الثقافي والحضاري لتلك المجتمعات، حيث أصبحت مهددة في خصوصياتها نتيجة التدفقات الكبيرة والدائمة للسياح من مختلف الدول والثقافات، ومن بين تلك السلبيات مثلا عمالة الأطفال والاستغلال الجنسي وانتشار المخدرات والتلوث البيئي وضخامة النفايات ومشاكل الهوية والانتماء. (بوعموشة، 2012، ص. 65).

حمزة عجولي

فالاهتمام بالقطاع السياحي وتطويره ليصبح من مصادر الدخل الرئيسية في الاقتصاد لا يعني إهمال باقي الجوانب أو غض الطرف عن الآثار السلبية للتدفقات السياحية، وبالتالي مهمة السياحة المستدامة ودورها هو الاستفادة القصوى من المقومات السياحية دون التأثير على البيئة في المدى القريب والمتوسط والبعيد ودون المساس بخصوصية المجتمع وطبيعته وعاداته وتقاليده وهويته الحضارية.

4.2. السياحة والاقتصاد في الجزائر:

كما نعرف جميعا في أدبياتنا المتداولة وفي أحاديثنا الخاصة والإعلامية وعلى مستوى أفكار النخب الفكرية والأكاديمية والسياسية في بلادنا، بأن المقومات الطبيعية والتراث الثقافي والحضاري والإرث التاريخي والموقع الجيوسياسي الذي تتمتع به الجزائر يؤهلها لأن تكون دولة سياحية بامتياز ويجعل منها قطبا سياحيا عالميا، بل وأن تكون الوجهة المفضلة للسياح بحيث يمكنها منافسة كبرى الدول السياحية في العالم كإسبانيا وماليزيا ومصر وتركيا....الخ.

تزداد أهمية الموروث الثقافي باعتباره قيمة اقتصادية واجتماعية وطنية ومكسبا للأجيال المتعاقبة نسعى جميعا وكل من موقعه ومسؤوليته واختصاصه، إلى المساهمة الفعالة والواقعية في تجسيد ما نرجوه ونتمناه في الارتقاء بالسياحة في بلادنا وتطويرها وجعلها مصدرا رئيسيا من مصادر الاقتصاد الوطني الذي يتعرض لأزمات دورية نظرا لاعتماده الكبير بنسبة تفوق 98% على مداخيل المحروقات.

إن الأرقام المتوفرة حاليا على نسب مساهمة التراث الثقافي والطبيعي والسياحة بصفة عامة في مداخيل البلاد هي أرقام مخيفة لكونها ضئيلة جدا لا ترقى لمستوى الامكانيات الطبيعية والثقافية والتنوع الحضاري الذي تختص به الجزائر، فمثلا سنة 2009 ساهمت السياحة بنسبة 0.11% من الناتج الاجمالي المحلي الجزائري وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بنسب مداخيل المحروقات من جهة ومقارنة بنسب دول الجوار تونس والمغرب من جهة أخرى (بوعموشة، 2012، ص147).

غير أنه لا يمكن نفي التطور الملحوظ في القطاع السياحي الجزائري منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا على مستوى الهياكل والبرامج والطموحات، والاهتمام الرسمي والدراسات الأكاديمية نظرا لأهمية الموضوع من جهة ونظرا لاقتناع الجميع في الجزائر حكومة وشعبا بأهمية القطاع السياحي وخاصة التراث الثقافي في تنمية الاقتصاد الوطني.

حيث اعتمدت السياسة السياحية الجزائرية على توزيع الاستثمارات والمهام التطويرية على القطاعين الحكومي والخاص، مع فتح باب الاستثمارات الأجنبية في المجال السياحي لبناء منتج سياحي تنافسي يحقق أهداف اقتصادية وثقافية واجتماعية (معراج، 2004، ص. 24).

كما يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT المندرج ضمن إطار المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية SNAT الذي أصدرته الحكومة الجزائرية، برنامج عمل متكامل سعيا للنهوض بالقطاع السياحي وجعله موردا اقتصاديا فعالا للدولة حيث قد صدر هذا المخطط بعد سلسلة بحوث ومشاورات وتحقيقات ودراسات من مختلف الجهات والتخصصات للعمل به ميدانيا حتى افاق سنة 2025 (بوعموشة، 2012، ص132).

تتخصص وزارة السياحة وتهيئة الإقليم والبيئة في العمل على هذا القطاع كما تتداخل بعض مهامها واختصاصاتها مع قطاعات أخرى مكملتها كوزارة الثقافة والداخلية والشؤون الدينية وغيرها...، غير أن المسؤولية الكبيرة في حفظ التراث الثقافي والترويج له وتطويره تقع على عاتق وزارة الثقافة بمختلف مديرياتها وهيكلها من متاحف وغرف الحرف والصناعات التقليدية... الخ.

ورغم الاهتمام الملحوظ لمختلف الهيئات بموضوع السياحة في الجزائر والسعي الحثيث لجعلها مصدرا من مصادر الدخل الرئيسية في البلاد، إلا أنها لا تزال تعاني من عديد السلبيات والنقائص بفعل عدة عوامل من بينها نقص الهياكل وانعدام الثقافة السياحية وعزلة بعض المناطق السياحية وتدهور الأوضاع الأمنية عامة في مرحلة ما وضعف الأمن السياحي حاليا، وعدم تامين التراث الثقافي والحرف وإهمال الصناعات التقليدية ومشكل العفار السياحي والبيروقراطية الإدارية أمام المستثمرين في القطاع (عوينان، 2013، ص. 206-261).

3. بوسعادة التاريخ والجغرافيا:

بوسعادة مدينة السعادة اسم على مسمى أقرب واحة لمدينة الجزائر، فهي لا يفصلها عن البحر الأبيض المتوسط سوى 200 كلم على خط مستقيم، غنية بتاريخها تتمتع بمفاتيح سياحية وتراث ثقافي كبير وبمميزات بيئية وحضارية خاصة (nacib, 1995, p2).

تشكل بوسعادة جزءا من الهضاب العليا الجزائرية وهي تقع على ارتفاع يبلغ 560 مترا بالنسبة لسطح البحر وتمتد على حافة سهبي هو منخفض الحضنة الذي يحدها شمالا وهي محاصرة بحواجز طبيعية هي سلسلة جبال سالات وتامسة غربا وجبل كردادة وعز الدين شرقا وجبال الهامل جنوبا. تتميز بالمناخ القاري الذي يسود وسط الجزائر عموما وهو مناخ شبه جاف، حار صيفا وبارد نسبيا شتاءا تتراوح مستويات التساقط بها بين 400 و800 ملم سنويا، كما تنتشر فيها أشجار النخيل والمزارع الكثيفة الأشجار سواء على ضفاف وادي بوسعادة أو على مستوى المعذر الذي يعد التوسع الفلاحي والمتنفس الزراعي للمدينة.

أما إداريا فهي دائرة تابعة لولاية المسيلة التي تبعد عنها بـ 65 كلم يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي ابراهيم ومن الشمال الغربي بلدية الحوامد، غربا بلدية تامسة وسيدي عامر وجنوبا ولتام، وتلتقي عندها طرق وطنية هامة اتجاهاتها شمال جنوب، شرق غرب، الشمال والجنوب الغربي، وبذلك تشكل نقطة عبور مقاطعة الطرق نحو الصحراء كما يحلو لأهلها تسميتها ببوابة الصحراء نحو الجلفة وبسكرة ووادي سوف.

تتوفر دائرة بوسعادة على مساحة شاسعة تقدر بـ 255 كم مربع تتوزع عليها مجموعة سكنية تصل إلى 178000 نسمة بكثافة تقدر بـ 503 نسمة / كم²، و تشرف دائرة بوسعادة على تسيير 3 بلديات و تمثل مدينة بوسعادة المركز الاقتصادي والثقافي والإداري لدوائر وبلديات جنوب ولاية المسيلة (الديوان الوطني للإحصاء، 2018).

يؤكد العديد من الباحثين على أن منطقة بوسعادة كانت آهلة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ حيث تم العثور على العديد من الآثار التي تعود إلى العهد الإيبيروموريزي، أي منذ حوالي ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف سنة، ومن بين تلك الآثار الرسومات الصخرية الموجودة على مستوى جبل تافزة والاكتشافات الحفرية التي تم

حمزة عيجولي

التوصل إليها مؤخرا في تافزة التي تبعد على وسط مدينة بوسعادة بحوالي 8 كلم باتجاه الغرب على الطريق الوطني 89 الرابط بين مدينة بوسعادة ومدينة سيدي عامر، هي رسومات صخرية ومستحاثات يعتقد أنها ترجع إلى العصور الحجرية وهو ما فتح الباب أمام فرصة إعادة كتابة تاريخ المنطقة بما يتماشى والمكتشفات الجديدة كما أن هذه الرسومات وهذا المتحف الطبيعي أصبح مقصدا للزوار والسائحين محليا، مع التطلع مستقبلا إلى جعله مقصدا للسياح من مختلف مناطق الوطن وخارجه حيث أن طبيعة السطح وجبال تافزة والرسومات والمستحاثات المكتشفة بها تشابه ما هو موجود في الحظيرة الوطنية بالهقار.

لقد كانت منطقة بوسعادة اهله بقبائل البربر الزناتية إلا أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم، وكانت تسكنها قبيلة بربرية تُسمى (بنو برزال) وهي قبيلة من القبائل الزناتية ذكرها ابن خلدون في كتاب العبر ووصفهم بالقوة وكثرة العدد، وقد شيّدوا حصن القليعة في جبل سالات بمنطقة الديس 15 كلم شمال مركز مدينة بوسعادة (النعمي، 2014، ص. 4).

ومع استيلاء الرومان على جزء كبير من الجزائر أخذوا في تنظيمها إداريا وعسكريا، فضموا منطقة بوسعادة والمسيلة الى قسم سطيف، وقاموا ببناء مراكز حربية في بوسعادة والديس وعين الريش وأطلق الرومان اسم «بوفادة» على القصر الذي بنوه في بوسعادة وهو اسم قسيس روماني وأطلقوا اسم إيريشيا على منطقة عين الريش جنوب بوسعادة كما أطلقوا اسم إسديانوس على منطقة الديس شمال بوسعادة.

ومع الفتح الإسلامي تدفقت جيوش الفاتحين على المنطقة وتذكر بعض الروايات مرور القائد المسلم عقبة بن نافع ببوسعادة في طريقه الى الصحراء بالجنوب الشرقي أين استشهد في سيدي عقبة ببسكرة حاليا، ومع فتح المسلمين للأندلس على يد القائدين العظيمين: موسى بن نصير وطارق بن زياد انتقلت قبيلة بنو برزال التي كانت تقطن بوسعادة الى الأندلس واستقرت بها.

بعد أن نزع بنو برزال عن بوسعادة جاءت قبيلة البدارنة وهي من قبائل بني هلال من جزيرة العرب، فبنوا المداشر قرب وادي بوسعادة، وفي هذه الفترة جاء أولاد سيدي نائل الى المنطقة، فدخلوا في مواجهة مع البدارنة وقاموا بإجلائهم عن المنطقة وتملكوا بوسعادة وواديها، وبعد أن أجلى أولاد سيدي نائل قبيلة البدارنة عن المنطقة قدم إليها الولي الصالح سيدي سليمان بن ربيعة أي الى بوسعادة فأقام بالمكان المسمى الآن بالعوينات وبنى فيه منزلا وأسس زاوية لتعليم القرآن والعلوم الشرعية.

وتشير بعض الروايات إلى أن سيدي سليمان قدم من منطقة عين الريش، وروايات أخرى تقول أنه قدم من منطقة ونوغة، أما عن نسب سيدي سليمان فبعض النسابين قالوا أنه من الأشراف الأدارسة، وبعدها قدم الولي الصالح سيدي ثامر وكان برفقته سيدي دهيم ومولاه سيدي ميمون.

واضطربت الروايات والأقوال في نسب سيدي ثامر، فبعض النسابين قالوا أنه من بني هلال من أولاد سويد بن عامر بن مالك من بني زغبة الهالبيين وهذه الرواية ذكرها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي كما ذكرها الشيخ عاشور الخنفي.

وهناك قول آخر يتداوله بعض النسابين أنه شريف النسب من أحفاد الولي الصالح سيدي نائل الإدريسي، وبعد مدة من قدومه الى بوسعادة اقترح سيدي ثامر فكرة بناء مسجد يجتمع فيه الناس للصلوات الخمس وصلاة الجمعة فوافق الجميع على ذلك، فخرج سيدي ثامر وسيدي سليمان بن ربيعة وسيدي ادهيم وتوجهوا نحو أحد ملاك تلك الأراضي طالبين منه أن يمنحهم مكانا ليشيدوا فيه مسجدا، فتحمس للفكرة ومنح لسيدي سليمان وسيدي ثامر وسيدي ادهيم وادي بوسعادة و الواحات المجاورة له والمناطق المحيطة بها وذلك خلال نهاية القرن السادس عشر ميلادي الموافق لنهاية القرن العاشر الهجري (النعمي، 2014، ص. 25).

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت بوسعادة مركزا دينيا وحضاريا ومدينة إسلامية شهدت مختلف تطورات تاريخ الجزائر من الدويلات الإسلامية في العصر الوسيط إلى التواجد العثماني في العصر الحديث، وصولا للاحتلال الفرنسي حيث توافد الكولون والمستشرقون واليهود على بوسعادة واستقروا بها وكانت بلدية خاضعة لقانون البلديات المختلطة الفرنسية، كما أنها شهدت مقاومات شعبية ضد الاحتلال كمقاومة الشريف محمد بن شبيبة ومقاومات قبائل اولاد عامر واولاد فرج وغيرهم، إضافة إلى نشاط التيارات السياسية والحركة الوطنية الجزائرية في بداية القرن العشرين وصولا إلى الثورة المباركة حيث كانت بوسعادة مركزا من مراكز الولاية السادسة التاريخية فتوافد عليها العقيد شعباني والشهيد زيان عاشور وغيرهم من قادة الولاية السادسة ، الى غاية استقلال البلاد يوم 05 جويلية 1962، والذي توضح بعض الصور الأرشيفية فرح أهالي بوسعادة به وحملهم للأعلام الوطنية ومسيراتهم في شوارع المدينة مهللين بالنصر العظيم.

4. التراث الثقافي والامكانيات السياحية ببوسعادة

تتمتع بوسعادة بتنوع التراث الثقافي والسياحي نظرا للموقع الاستراتيجي والامكانيات الطبيعية والزخم التاريخي السابق الذكر ويمكن إجمال هذا الموروث الثقافي والسياحي في ما يلي:

- المواقع الطبيعية:

واحات وادي بوسعادة: بمناظره الخلابة ومزارعه المتناثرة على ضفافه حيث يعد مقصدا رئيسيا للسياح إضافة إلى الواحات والنخيل في وادي ميطر.

موقع تافزة لآثار ورسومات ما قبل التاريخ: وهي اكتشافات حفوية مهمة جدا جديدة بزيارة السياح واهتمام الباحثين المتخصصين في ما قبل التاريخ والتاريخ القديم وعلم الآثار.

- التراث العمراني:

القصور والأحياء العتيقة: وهي أحياء ذات طابع عمراني خاص وعتيق يرجع للعصر الإسلامي الوسيط يشعر فيها الزائر بعبق الماضي وروحانيته مثل:

حي اولاد عتيق.

حارة الشرفاء.

حارة لعشايش.

المساجد العتيقة: تأسست في مدينة بوسعادة عدة مساجد يتجاوز عمرها الخمسة قرون حيث تصنف من التراث الإسلامي الوطني وتعد مزارا لمئات السياح من مختلف مناطق الوطن وحتى من خارجه مثل:

حمزة عيجولي

مسجد سيدي ثامر .

مسجد النخلة .

مسجد اولاد حميدة .

- الزوايا وأضرحة الأولياء: تعد بوسعادة مركزا دينيا وحضاريا مميذا حيث تأسست بها زوايا ورياطات إسلامية لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه ونشر العلم الشرعي، والتي تحتوي على مخطوطات نادرة وكتب قديمة كما هو الحال بزواية الهامل القاسمية 15 كم جنوب بوسعادة وزواية سيدي عطية ببوسعادة مركز، وزواية سيدي ابراهيم الغول 10 كم شمال بوسعادة، والزواية العزوزية بسيدي عامر 30 كم غرب بوسعادة مركز، وهذه الزوايا وجهة مفضلة في السياحة الدينية الداخلية في الجزائر حتى أن زواية الهامل القاسمية تمتلك سمعة عالمية نظرا لقدم تاريخها وكونها مركزا للطريقة الرحمانية إضافة للرصيد الكبير لمكتبتها من المخطوطات الهامة والنادرة.

ضريح سيدي ابراهيم الغول .

ضريح سيدي امحمد بن ابراهيم .

قبر الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر .

ضريح الفنان اتيان ديني(نصر الدين): هو الفنان والرسام العالمي والمستشرق الفرنسي ألفونسو اتيان ديني ولد بباريس في 28 مارس 1861 من عائلة بوجوازية، عرف ببوسعادة وعرفت به نظرا لشغفه بها وحبه لها وأهلها، جاءها زائرا في رحلته للجزائر سنة 1885 فأعجب بها وجعلها أيقونة للوحاته ورسوماته العالمية اعتنق الإسلام ببوسعادة وأوصى بدفنه بها رغم وفاته بباريس في 24 ديسمبر 1929 فنقل جثمانه إلى المقبرة الإسلامية ببوسعادة فكان تشييع جنازته في 12 جانفي 1930 من قبل الآلاف من محبيه فدفن تحت قبة بيضاء ببوسعادة طبقا لوصيته، وقد ترك العشرات من اللوحات العالية الدقة والجمال موجود بعضها بمتحف بوسعادة المسمى باسمه، ومتفرقة بقيتها في بيوت كبار رجال المال والعائلات الكبرى في مختلف دول العالم من بينها لوحة في مكتب رئيس الجمهورية الجزائرية ولوحتان يمتلكهما رجل الأعمال الجزائري جيلالي مهري... الخ.

متحف ديني: أنشئ بموجب مرسوم تنفيذي رقم 93 . 50 مؤرخ في 14 شعبان عام 1413 الموافق ل: 6 فبراير سنة 1993 يتضمن إحداث متحف وطني نصرالدين ديني وهو مقصد رئيسي للسياح ويساهم في التعريف بتاريخ مدينة بوسعادة عموما وبتراث اتيان ديني خصوصا .

- الاثار الفرنسية:

برج الساعة: وهو مقر الحامية العسكرية الفرنسية بمدينة بوسعادة .

مطحنة فيريرو: وهي عبارة عن مطحنة هوائية مائية أنشأها أحد المستوطنين الأوربيين في العهد الاستعماري الفرنسي يدعى فيريرو لطحن الحبوب وتقع في المدخل الجنوبي لوادي بوسعادة وهي من الوجهات السياحية الأساسية ببوسعادة .

- الفنادق والخدمات السياحية:

تحتوي مدينة بوسعادة على عدة فنادق صغيرة توفر الحد الأدنى من الخدمات للسياح غير أن أكبر فندقين في المدينة مصنفيين على المستوى الوطني بصفة أربعة نجوم هما فندي القائد وكردادة (ترانزيت سابقا)، وهما فندقان تاريخيان يرجع بناءهما إلى العهد الاستعماري إضافة إلى المعهد الوطني للفندقة والسياحة الذي تقام فيه تظاهرات وطنية ويحتوي على إقامة فاخرة ومطعم مركزي كبير وقاعة محاضرات كبرى.

- **الصناعات التقليدية والأطعمة:** يعد البرنوس والقشابية والقندورة البوسعدية من مميزات التراث المادي البوسعادي، إضافة إلى صناعات الحلي والموس البوسعادي والفخار والخزف وهي منتجات متوفرة ومتاحة للتسوق امام السياح على مستوى محلات الحرف التقليدية المنتشرة في المدينة كما تم تخصيص سوق صغير يحتوي على ثلاث طوابق بالقرب من فندق كراددة متخصص في الصناعات التقليدية.

أما على مستوى الأطعمة التقليدية فيوسعادة مشهورة بالشخشوخة البوسعدية والزفيطي، هذا الأخير يعد علامة مميزة خاصة بالمنطقة فالزائر لبوسعادة أول ما يريد تذوقه هو الزفيطي الحار والذي افتتحت من أجله عدة مطاعم تقليدية خاصة في وسط المدينة تعد مصدر رزق لعشرات العائلات.

تجربة مطعم كراددة في الجذب السياحي: تم سنة 2015 افتتاح مطعم تقليدي ببوسعادة في منطقة المعذر الزراعية متخصص في الأطعمة البوسعدية ومشتقات الحليب الطبيعية حيث يتوافد عليه العشرات من السياح والزوار من مختلف الولايات حيث ساهم في الحركة الاقتصادية المحلية والجذب السياحي.

5. دور السياحة الثقافية في الاقتصاد المحلي ببوسعادة:

يوفر القطاع السياحي ببوسعادة المئات من مناصب الشغل حيث يعتبر مصدر الدخل الأساسي لعشرات العائلات المرتبطة بنشاطات على علاقة مباشرة بالتراث الثقافي والموروث التاريخي للمدينة ومميزاتها الطبيعية، وخصائص عاداتها وتقاليدها سواء بصفة مباشرة او غير مباشرة وفي القطاعين العام والخاص، ففي إحصاء أولي قمنا به للتعرف على أعداد اليد العاملة في هذا القطاع أفرز لنا الجدول التالي:

الجدول رقم (01): توزيع اليد العاملة على النشاطات المرتبطة بالسياحة في مدينة بوسعادة

الملاحظة	عدد العاملين	الميدان
	300	الفنادق والمرقد ومعهد السياحة
	100	المطاعم والمقاهي التقليدية
مناصب موسمية	60	النقل والمواصلات
	12	مقدمي الزوايا والأضرحة
	200	الحرفيون وتجار الصناعة التقليدية
مناصب موسمية.	10	الدليل السياحي
مناصب دائمة تابعة لوزارة الثقافة	55	متحف نصر الدين ديني
	737	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث

حمزة عيجولي

من خلال أرقام الدول يتضح لنا بأن أكثر من 700 عائلة بوسعدية يعد مصدر دخلها الرئيسي مرتبط بحركية المدينة ثقافيا وسياحيا، وهذه الأرقام السابقة الذكر غير ثابتة وإنما هي متغيرة على حسب الظروف والزمان، فمثلا يذكر لنا كبار السن من ابائنا وأجدادنا بأنه في بوسعادة خلال مرحلة الستينات والسبعينات ونهايات العهد الاستعماري بأن عدد السياح الأجانب كان يفوق أعداد سكان الأحياء العتيقة التي في العادة يقصدها أولئك السياح، بحيث تراجع مؤخرا الزخم السياحي لبوسعادة نظرا لعدة اعتبارات.

من النادر أن تصادف جزائريا لا يسمع بمدينة بوسعادة وذلك راجع لصداها السياحي الوطني والعالمي حيث صورت بها العديد من الأفلام السينمائية حيث كانت بوسعادة وجهة سياحية ومكان تصوير مفضل لكبار المخرجين السينمائيين الجزائريين كأحمد راشدي ولخضر حمينة وغيرهم...، وكانت عمليات التصوير تلك توفر مناصب شغل مؤقتة للعاملين في كواليس تصويرها مثل تصوير لقطات من فيلم العقيد لطفى سنة 2014 بغابة عين اغراب 18 كم جنوب بوسعادة.

كما بنى العديد من أبناء بوسعادة مكتسباتهم المالية من الترويج السياحي والعمل باحترافية في الاقتصاد السياحي المحلي للمدينة.

إن التراث الثقافي والموروث الذي تزخر به بوسعادة قد أهلها لأن تكون منطقة سياحية بامتياز وساهم في الترويج السياحي لها محليا ودوليا، غير أن الإمكانيات والهياكل السياحية التي تتوفر عليها المدينة لا تتلاءم مع إمكانياتها السياحية الضخمة وزخمها التاريخي فمثلا زار بوسعادة العديد من الشخصيات الوطنية والعالمية يمكن اتخاذها وسيلة من وسائل الترويج والجذب السياحي ومن هؤلاء نذكر:

الجدول رقم (02): بعض العلماء والشخصيات الوطنية التي زارت مدينة بوسعادة

الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي (1824م)	الأمير عبد القادر الجزائري (1837م).
الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر (1894م).	الرَّسَّام العالمي ناصر الدين ديني (1885)
الإمام عبد الحميد بن باديس (1932م).	الشيخ العلامة نعيم النعيمي.
الزعيم مصالي الحاج (1951م).	المفكر الجزائري مصطفى الأشرف.
العقيد محمد شعباني	الرئيس أحمد بن بلة
المفكر الشهير مالك بن نبي	الرئيس هواري بومدين

6. الفيسبوك ودوره في الحركية الثقافية والسياحية ببوسعادة:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك لغة العصر حيث تسارعت التدفقات الإعلامية من حيث انتشار المعلومة وسهولة تداولها وقدرتها أي فرد على التأثير فيها والتأثر بها، كما ساهمت في طي المسافات واختصار الجهود في مختلف المجالات والميادين.

وفي ما يخص موضوعنا ظهرت على موقع فيسبوك عدة صفحات ومجموعات مهتمة بصفة مباشرة بمواضيع التراث الثقافي والتاريخي والزخم الحضاري لمدينة بوسعادة، بل وأصبحت هذه المواقع منابر للترويج

السياحي لبوسعادة والتعريف بها وبموروثها الثقافي من خلال تحفيز المتابعين لها على زيارتها وتحميسهم من خلال الصور المنتقاة التي يتم نشرها وعرضها بصفة دورية.

كما نلاحظ أيضا الأعداد الهائلة لمتابعي هذه الصفحات والمجموعات حيث يعدون بالآلاف، مما خلق حركة إعلامية وثقافية واجتماعية داخل المجتمع المحلي البوسعادي وخارجه بل فيها متابعين بالمئات حتى من خارج الوطن.

وإضافة إلى الحركة الثقافية والسياحية والاجتماعية التي توفرها صفحات الفيسبوك الخاصة ببوسعادة نجد أنها أيضا أصبحت تساهم في صنع الرأي العام المحلي وتحديد بعض السياسات ووسيلة للضغط على المسؤولين المحليين والجهات الرسمية.

تتعدد هذه الصفحات والمجموعات التي تساهم في الترويج السياحي لمدينة بوسعادة وبعث النشاط الاقتصادي السياحي بها ولعل أبرزها نذكر:

- **مجموعة بوسعادة (تاريخ، فن، وثقافة):** تعد أكبر مجموعة متخصصة في تاريخ بوسعادة وثقافتها وفنونها حيث تحتوي على مئات الملفات التوثيقية وآلاف الصور القديمة والحديثة...وهي تضم حوالي 20 ألف عضو (يوم 18 أكتوبر 2021 الساعة 18:22 بها 19922 عضو) وتعد ركيزة أساسية في الحراك الثقافي والنخبوي والترويج السياحي لمدينة بوسعادة.

7. معوقات الاقتصاد السياحي ببوسعادة:

يمكن إجمال المعوقات التي تواجه الاقتصاد السياحي ببوسعادة وعدم تزايد أعداد السياح بها في العناصر التالية:

- مشكل العقار في المدينة ككل وندرته خاصة الوعاء الموجه للمشاريع القطاعية السياحية.
- غياب الثقافة السياحية لدى شرائح واسعة من سكان المدينة.
- عدم اهتمام السلطات الولائية والبلدية وحتى الجهات الوصية بالموضوع.
- اندثار العديد من المعالم وتأثرها السلبي بالعوامل الطبيعية والبشرية.
- عدم توفر موقع إلكتروني أو صفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي تروج للسياحة بالمدينة بطريقة محترفة وعصرية ومنظمة.
- ندرة الكتابات المتخصصة حول تاريخ المنطقة وتراثها الثقافي كمصدر من مصادر التعرف عليها ومن ثم جلب القراء لها.
- النقص الفادح في الهياكل السياحية وخاصة الفنادق حيث ينعدم وجود فندق فخم وكبير بخمسة نجوم والذي عادة ما يستهوي السياح من ذوي الدخل العالي ورجال الأعمال.
- عدم تحيين ومراجعة السياسة السياحية على مستوى مصالح بلدية ودائرة بوسعادة.
- غلق المحلات التجارية والمطاعم ووسائل النقل مبكرا حيث يشل نشاط المدينة مع غروب الشمس.

حمزة عجولي

- عدم اهتمام المستثمرين ورجال الأعمال من أبناء المدينة بالتراث لا حماية ولا نشرا ولا ترويجا لسياحة المنطقة، في ما عدا بعض التجارب الناشئة في بناء هياكل فندقية من طرف مستثمرين شباب مثل تجربة السيد غويني حكيم والسيد درفلو إضافة إلى مشروع واعد قيد الإنشاء لصاحبه رجل الأعمال عبد اللطيف دقمان.
- إهمال المواقع الأثرية مثل موقع تافزة الطبيعي الذي يحتوي على رسومات طبيعية وجداريات حجرية قد يكون مصيرها التلف إذا لم يصنف الموقع كحظيرة وطنية ويحمي بالأسلاك وتوفر له الحراسة والأمن اللازمين.
- عدم ترميم القصور العتيقة والمساجد القديمة والتي تتعرض دوريا للتشققات وتساقط السطح والجدران مما يجعل مصيرها التدمير والنسيان مثل زاوية سيدي عطية بالموامين التي تطوع لها بعض المحسنين مؤخرا لترميمها ولكن ليس كترميم المتخصصين في المجال مما قد يضر أكثر مما ينفع.
- غياب وتغيب فناني بوسعادة ومتقفيها عن المشهد السياحي المحلي وحتى الوطني.
- ضعف الأنشطة في المتحف الوحيد بالمدينة وهو متحف ديني وضيق مساحته وعدم إثراء مقتنياته ومحفوظاته.

8. الآفاق المستقبلية لبوسعادة كقطب سياحي وطني وعالمي:

- إن توجهات الدولة الجزائرية مستقبلا لن تكون إلا لقطاعين رئيسيين هما السياحة والزراعة كبديل عملي وناجع عن الاعتماد على المحروقات، التي جعلت من اقتصاد البلاد اقتصادا ريعيا يتعرض للأزمات المالية بصفة دورية وما حالة النقشف والقلق التي تشهدها البلاد في السنوات الأخيرة إلا دليلا ملموسا على ذلك.
- وكعينة بسيطة لدور السياحة في الاقتصاد المحلي لمنطقة بوسعادة نجد بأن ما يوفره القطاع السياحي لاقتصاد المدينة لا يتجاوز 0.5 %، رغم أن تراثها الثقافي وامكانياتها السياحية تؤهلها لأن تكون قطبا سياحيا وطنيا، ومن بوسعادة يمكن تعميم مكانة السياحة المهمشة في الاقتصاد الوطني، غير أنه لو توفرت الإرادة السياسية والإدارية والوعي الشعبي لأمكن تجاوز هذه النسب الضئيلة والوصول إلى جعل التراث الثقافي والسياحة في خدمة الاقتصاد الوطني بصفة فعالة وعملية.
- ويمكن إدراج العناصر التالية كآفاق مستقبلية ونظرة استشرافية لتنمية الاقتصاد السياحي ببوسعادة وجعله جزءا رئيسيا في الاقتصاد المحلي والوطني.
- إنجاز هياكل سياحية نوعية راقية على الأقل فندق ذو خمس نجوم يليق بسمعة المدينة وتاريخها (تقدم أحد المستثمرين "والي محمد الطاهر" بملف لبناء فندق 5 نجوم لكن الملف بقي حبيس الأدرج).
 - ترميم التراث العمراني والمساجد والأحياء العتيقة بالطرق الحديثة من أجل حمايتها من التلف والدمار.
 - ترقية منطقة تافزة إلى حظيرة وطنية وتصنيفها ضمن التراث العالمي.
 - إشراك المجتمع المدني في عملية التعريف بالتراث والحفاظ عليه.
 - الاهتمام بالترويج السياحي والتعريف بالمنطقة وتاريخها وتراثها وعلمائها ونشر كتبهم واثارهم.

الموروث الثقافي ودوره في التنمية السياحية وحركة المجتمع "مدينة بوسعادة نموذجا"

- استحداث موقع الكتروني وصفحات على شبكات التواصل الاجتماعي يديرها مختصون للتعريف ببوسعادة وطنيا وعالميا وفتح مناصب شغل دائمة للشباب في هذا القطاع المهم.
- استرجاع اثار الرسام العالمي اتيان ديني وتوسعة متحفه وزيادة مقتنياته ومحتوياته.
- إقامة الندوات والملتقيات والأيام الدراسية للتعريف بالمنطقة وإحياء تراثها.
- انجاز ومضات إخبارية وحصص تلفزيونية في القنوات العمومية والخاصة والجراند والمجلات.
- الاهتمام بالحرفيين والصناع وفناني المنطقة بصفتهم حماة تراثها وسفراء لفنها وخصوصياتها.

9. خاتمة:

إن الحفاظ على الموروث الثقافي أصبح ضرورة ملحة بصفته محددًا للانتماء والهوية من جهة، وباعتبار هذا الموروث الثقافي قيمة اقتصادية واجتماعية يجب تفعيلها خدمة للتنمية الاقتصادية والسياحية والاجتماعية من جهة أخرى، دون إغفال ضرورة استغلاله استغلالًا عقلانيًا بما يضمن الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة وحققها في التعرف على تراثها الثقافي والاستفادة منه أيضًا.

ويمكن القول بأن التراث الثقافي الذي تزخر به منطقة بوسعادة يحتاج إلى الاهتمام الأكبر والرعاية الخاصة من الجهات الوصية والمختصين، من أجل ترقية الاستفادة منه في اقتصاد المنطقة والاقتصاد الوطني في ظل توجهات الدولة نحو ايجاد بدائل جادة وحقيقية للريع البترولي الذي يتعرض للأزمات بصفة دورية، وعلى رأس هذه البدائل الترويج السياحي وجلب السياح الأجانب والمحليين نحو هذه المناطق المميزة ثقافيا وحضاريا. وكسعي للتبادل الثقافي والسياحي وطنيا وحتى دوليا يجب أن توضع مشاريع للتوأمة والتعاون بين مختلف المدن الجزائرية محليا وبين المدن الجزائرية والمغربية إقليميا والعالمية دوليا.

10. المراجع:

- 1- بوعموشة حميدة، (2012/2011)، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، إشراف الدكتور: سعيد شوقي شكور، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، الجزائر.
- 2- الديوان الوطني للإحصاء، (2018)، الجزائر.
- 3- النعمي سعيد بن المرزوق، (2014)، تاريخ بوسعادة، محاضرة مقدمة لطلبة معهد الفنادق والسياحة ببوسعادة.
- 4- شبوطي حكيم، (2011)، الدور الاقتصادي للسياحة مع الإشارة لحالة الجزائر، مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد الخامس، جامعة المدية، الجزائر.
- 5- عيساني عامر، (2010/2009)، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، إشراف الدكتور: علي رحال، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر.

حمزة عيجولي

- 6- عوينان عبد القادر، (2013/2012)، السياحة في الجزائر الإمكانات والمعوقات 2025/2000، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، إشراف الدكتور: باشي أحمد، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، الجزائر.
- 7- لطيف هدى سيد، (1994)، السياحة النظرية والتطبيق، القاهرة، مصر، الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- 8- معراج هواري ، (2004)، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، العدد 01، جامعة الأغواط، الجزائر.
- 9- nacib Youssef,(1995), l'oasis de boussada, pierre mardaga editeur